ينهى عن قول ما يكون سببا للفتنة والغض منه واما ان يسب الله ويهجوه فهي لغة دنية وحكمه
على كل دال باق في الامة ولا يحل لمسلم ان يتعرض الى ما يؤدي الى سب الاسلام او النبي صلى
الله عليه وسلم او الله تعالى وقيل وعنى عن الاصنام بالذين وهي لا تعقل وذلك على معتقد الكفرة
فيها وفي هذه الاية ضرب من الموادعة وعدوا مصدر من اعتدى ويغير علم بيان لمعنى
الاعتداء وقوله تعالى كذلك زينا لكل امة عملهم اشارة الى ما زين لهؤلاء من التمسك
بالاصنام وقيل بين الله عمل الامم هو ما يخلقه ويخترعه في النفوس من المحبة للخير والشر وقيل يبين
الشيطان هو ما يلقي ويخدع النفوس من الوسوسة وخواطر السوء وقوله ثم الى ربهم مرجعهم
الاية تتضمن وعدا جميلا للمحسنين ووعيدا ثقيلا للمسيئين وقوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم
لئن جاءتهم اية ليؤمنن بها اللام في قوله لئن موطئة للقسم واما المتلقية للقسم فهي ليؤمنن
بها وهذه الاية سبب نزولها ان الكفار قالوا لما ان تنزلت عليهم من السماء اية قد
اعتقدوا انها تضطرهم فسألوا ذلك انها ان تنزل لنا امنوا فنزلت هذه الاية وحكي انهم اقترحوا
ان يعود الصفا ذهبا واقسموا على ذلك وقام النبي صلى الله عليه وسلم يدعو في ذلك فجاءه
جبريل فقال له ان شئت اصبح ذهبا فان لم يؤمنوا هلكوا عن اخرهم معاجلة كما فعل بالامم
الماضية وان شئت اخرتهم حتى يتوب تائبهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل حتى يتوب
تائبهم وذرنا الاية وقال ابن العربي وقوله جهد ايمانهم يعني غاية ايمانهم التي بلغها علمهم
وانتهت اليها قدرتهم في الاحكام ثم قال تعالى قل لهم يا محمد على جهة الرد والتخطئة انما الايات
عند الله وليست عندي فتقترح علي شيئا قال وما يشعركم قال مجاهد وابن زيد المخاطب بهذا
الكفار وقال الفراء وغيره المخاطب به المومنون وما يشعركم معناه وما يعلمكم وما يدريكم
ثم ابتدأ وحكم عليهم انها لا تكسر الالف على القطع والاستيناف والاخبار بهم في المومنون بالقاء
وهي قراءة ابن عامر وحمزة استفهام لمخاطبة او الكفار ومن في اجابته وهي
قراءة نافع وغيره فيحتمل ان يخاطب بها المومنين ويحتمل ان يخاطب بقوله وما
يشعركم الكفار ثم يستانف الاخبار عنهم للمومنين وفي قراءة نافع وغيره انها بفتح الالف
فقيل ان لا زائدة في قوله لا يومنون كما زيدت في قوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها
انهم لا يرجعون وذهب الخليل الى ان ان بمعنى لعل وهذا احسن في المعنى على التقدير الذي الرد على
الكفار وفسر المراد طائفة وضعفه الزجاج وغيره زيادة لا ومنهم من جعل انها بمعنى لعلها

وحكاه سيبويه

وحكاه سيبويه عن الخليل وهذا القول ولا يحتاج معه الى تقدير زيادة لا وحكى الكسائي
انه كذلك في مصحف ابي وما ادراكم لعلها اذا جاءت ورجح ابو علي ان تكون لا زائدة وبسط
شواهد في ذلك وقوله تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يومنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم
يعمهون المعنى على ما قاله بعض ونقلب افئدتهم وابصارهم في النار وفي لهيبها لانهم
لم يومنوا في الدنيا ثم استانف على هذا ونذرهم في الدنيا في طغيانهم يعمهون وقالت فرقة
انما المراد بالتقليب التحويل عن الحق والهدى والترك في الضلالة والكفر ومعنى الاية
ان هولاء الذين اقسموا انهم يومنون ان جاءتهم اية نحن نقلب افئدتهم وابصارهم
ان لو جاءتهم فلا يومنون بها كما لم يومنوا اول مرة بما دعوا اليه من عبادة الله عز وجل
فاخبر الله تعالى على هذا القول بصورة فعله معهم وقالت فرقة قوله كما في
هذه الاية انما هي بمعنى المجازاة اي لما لم يومنوا اول مرة نجازيهم بان نقلب ابصارهم
عن الهدى ونطبع على قلوبهم فكانه قال ونحن نقلب ابصارهم وافئدتهم جزاء لما لم يومنوا
اول مرة بما دعوا اليه من الشرع والضمير في به يحتمل ان يعود على الله تعالى وجل او على
القران او على النبي صلى الله عليه وسلم ونذرهم معناه نتركهم والطغيان التخبط
في الشر والافراط فيما يتناوله المرء ويعمهون معناه يترددون في حيرتهم وقوله تعالى
ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى الاية حكم سبحانه وتعالى انه لو اتى بكل
ما اقترحوه من انزال الملائكة واحياء سلفهم حسبما اقترح بعضهم ان يحشر
قصي وغيره فيخبر بصدق محمد صلى الله عليه وسلم او يحشر عليهم كل شيء قبلا ما امنوا
الا بالمشيئة واللطف الذي يخلقه ويخترعه سبحانه في نفس من يشاء لا رب غيره
وفي قراءة نافع وغيره قبلا معناه مواجهة ومعاينة قاله ابن عباس وغيره ونصبه
على الحال وقال المهدوي معناه ناحية كما تقول لي قبل فلان دين فالعامل فيه نصبه على
هذا هو على الظرف وفي قراءة حمزة وغيره قبلا بضم القاف والباء واختلف في معناه
فقال بعضهم هو بمعنى قبلا بكسر القاف اي مواجهة كما تقول قبل ودبر وقال الزجاج
والفراء هو جمع قبيل وهو الكفيل اي وحشرنا عليهم كل شيء كفلاء بصدق محمد صلى الله
عليه وسلم وقال مجاهد وغيره هو جمع قبيل اي صنفا صنفا ونوعا نوعا والنصب في هذا
كله على الحال والتي الكثير منهم يجهلون اي يجهلون في اعتقادهم ان الاية تقنعهم